المنهج القرآني في تحرير فلسطين
قصة جالوت وطالوت أنموذجا

The Qur'anic approach to liberating Palestine:

The story of Goliath and Saul as an example

اعداد الباحثة

م.م. براء محمد سميج

Assistant Teacher

Baraa mohammed smaich

قسم التفسير / كلية العلوم الاسلامية/ الجامعة العراقية

College of Islamic Sciences / University of Iraq

baraa.m.smaych@aliraqia.edu.iq

07740299880

الملخص

التنقيب في هذا البحث هو لبيان وتبيان أهمية المنهج القرآني في استلال حقيقة ما أورد من قصة طالوت وكشف نتائجها بما فيها من عبرة في صراع الخير والشر وهما النجدان المتلازمان على طول خط الحياة البشرية ولوقعتهما وتأثيرهما جعلها القرآن من القصص طرحت كعضة معنونه لكل من يريد النصر المؤزر بعيدا عن العدة والعدد وثقته بالله تعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) ومن المصاديق الواضحة اليوم هي القضية الفلسطينية والصراع المارثوني مع الصهاينة وما يقومون به هو ضربا في الثبات والصبر والاتكال على الله تبارك وتعالى بهذه القلة وبساطة السلاح وخذلان الأمة بل وتركهم يواجهون مصيرا أقل ما تقوله ذاهب نحو المجهول ، لكن شاء الله أن يعطي هذه القلة القوة والتحدي وتراهم على قلتهم يقدمون لوحات قتالية أعجزت الصهاينة من أخذ النفس بل وتحطيم سمعته العسكري...

Summary:

The investigation of this research aims to demonstrate and clarify the importance of the Qur'anic approach in extracting the truth of the story of Talut and revealing its consequences, including the lesson it contains in the struggle between good and evil, the two intertwined forces throughout human life. Because of their impact and influence, the Qur'an has made them a story presented as a lesson for all those who seek a decisive victory, regardless of numbers and equipment, and relying on God Almighty: "How often has a small group overcome a large group, by God's permission. And God is with the patient." Among the clear examples today is the Palestinian issue and the marathon struggle with the Zionists. What they are doing is an example of steadfastness, patience, and reliance on God Almighty, with this small number and the simplicity of their weapons. They have let down the nation, and even left them to face a fate that, to say the least, is heading toward the unknown. However, God willed that this small number be given strength and challenge, and you see them, despite their small number, presenting combat scenes that have rendered the Zionists incapable of taking their breath and even shattering their military reputation as a global power with its equipment and numbers. The point is that the strongest method of the small number is absolute faith in God Almighty, who is their supporter and guide.

Keywords: (the concept of the Qur'anic approach, the importance of the Palestinian issue)

المقدمة

الحمد لله الذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى وجعل الزوجين الذكر والانثى والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين.

أما بعد فيمتاز القصص القرآني بمنهج تربوي متكامل، معزز تماما من الرؤية القرآنية العامة، وان القصص والمواعظ والتوجيهات بتناسق لان المحدث هو الله تعالى وذلك لان المخلوق ناصر فلابد من وحدة متناسقة لأهداف التربية الشاملة للمسلم التي يتبناها الاسلام، وان هذا البحث يقوم بتلمس الابعاد التربوية السياسية في المنهج القرآني.

فالقران عند عرضه القصص لا لمجرد الاطلاع او التعريف ما كان ببطنها بل هي دروس حقيقية مفصلة لابد من الوقوف على جميع نكاتها واستنباط دروس شاملة بنائه تأخذ الانسان الى حيث المعرفة وفي شتى الاتجاهات والمستويات الخلقية والاجتماعية وجماليتها وذلك على العقدية.

وأن هذا البحث يقوم بتلمس واقعية الأبعاد التربوية والسياسية في حياض المنهج القرآني فلو تمعنا في نموذج قصة طالوت وجالوت كيف تكلمت هذه القصة وأبرزها القران الكريم كأنموذج للصراع الأزلي بين الحق والباطل فعلى طول الخط النازل من عمق ذلك التاريخ وان تغير الزمان والمكان لكن القصة هي من ناحية الصراع بين الخطين والقضية الفلسطينية المعاصرة، هي لوحة قائمة من هذا الصراع التاريخي المتجدد الذي طرح قصة القران الكريم.

فمن خلال التنقيب بمخابئ قصة طالوت وجالوت تجدها معركة متكررة بين الايمان والطغيان والزمن نقل صور كثيرة غيرها من عمق الزمن والواقع الفلسطيني يتكلم بوضوح عن حاله ويرتبط بزمن طالوت وجالوت وهو يقوم بالدفاع عن ايمانه وقضيته بوجه الاحتلال الصهيوني فأهل الايمان على قلتهم صامدون بوجه تحديات اهل الباطل فلو عدنا لقصة طالوت وجالوت نجد ان القلة ومنهم داوود عليه السلام قتل جالوت برميه بالحجر وذلك نابع من ايمانه المطلق بالله لأنه صاحب القوة الحقيقية المطلقة قبال الطغاة الضعيفة رغم العدة والعدد.

اهمية البحث

تكمن اهمية البحث بتسليط الضوء على القضية الفلسطينية وربطها بأحداث قصة طالوت وجالوت والبعد التاريخي وكيف كان النصر لطالوت على يد شاب صغير اسمه داوود عليه السلام

ودمر جالوت وجيشه مما يبين ان نهاية القضية الفلسطينية محسومة بالنصر ان شاء الله عن طريق تفسير الآيات القرآنية القصصية من كتاب الله عز وجل وتوظيفها بالتفسير الموضوعي.

اهداف البحث

١. التركيز على القضية الفلسطينية وابعادها.

٢. ربط احداث القضية الفلسطينية بقصة طالوت وجالوت من حيث الاعتقاد بالأحقية على هذه الارض.

٣. التركيز على النصر من قبل فئة قليلة مؤمنة بالله تعالى.

منهجية البحث

اتبع البحث المنهج القرآني وتفسيره موضوعيا عن طريق اختيار الآيات القرآنية القصصية التي تخص قصة طالوت وجالوت وهو ما يتعلق بالقضية الفلسطينية التي نحن بصددها.

هيكلية البحث

وقد اشتملت هيكلية البحث على مقدمة ومبحثين على ما يأتي:

المبحث الأول: «التعريف العام بمصطلحات البحث» وفيه مطلبان:

المطلب الأول/مفهوم منهج القرآني.

المطلب الثاني /مفهوم القصة القرآنية

المبحث الثاني /»المنهج القرآني لتحرير فلسطين من خلال قصة جالوت وطالوت» وفيه مطلبان:

المطلب الأول/ اغتصاب فلسطين من قبل جالوت وجنوده وما يقابلها من اغتصاب اليهود الصهاينة للأرض.

المطلب الثاني /انتصار الحق على الباطل وقتل داوود جالوت مع ظهور جيل التحرير ضد اليهود الصهاينة.

المبحث الأول
تعريفات عامة بمصطلحات البحث

المطلب الأول: تعريف المنهج القرآني لغةً واصطلاحًا

المنهج لغة: «المنهج مصدر مشتق من الفعل (نهج) بمعنى: طرق أو سلك او اتبع، وأنه هو المنهج و المنهج تعني: الطريق الواضح»[١]، والمنهج لغة «من مادة نهج ، ينهج نهجاً ، وهو الطريق البين الواضح ، ويطلق على الطريق المستقيم ، والمنهج ، والنهج ، والمنهاج : بمعنى واحد» [٢] وفي التنزيل قوله تعالى : (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ومِنْهَاجاً)(٣). المنهج اصطلاحًا: هو علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، وتستعمل أيضًا في معنى ترتيب المادة المعرفية و تبويبها وفق أحكام مضبوطة[٤].

القرآن لغة: القرآن في الأصل مصدر على وزن فُعلان (بالضم) ، كالغُفران والشُكران، تقول: قرأته قراءً وقراءة وقرآنًا بمعنى واحد، أي تلوته تلاوة، وقد جاء القرآن بهذا المعنى المصدري في قوله تعالى: (إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه[٥] أي قراءته. والقراءة: (ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، كما أن الكتابة ضم الألفاظ بعضها إلى بعض في الخط، ثم صار القرآن علمًا لذلك الكتاب الكريم)[٦].

القرآن اصطلاحًا: هو كلام الله المنزل على نبيه محمد (ﷺ)، المتعَبَّد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، من أول سورة (الفاتحة) إلى آخر سورة (الناس)[٧].

---

(١) ينظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن المكرم بن منظور(ت٧١١هـ)، ط١، دار صادر، بيروت: مادة (نهج)،١٣٤/٢.

(٢) المنهج في العلوم والمعارف عامه وفي علوم الشريعة، خاصه عثمان بن حسن، مجلةالبيان،٦٠ /١٤.

(٣) سورة المائدة : الآية ٤٨ .

(٤) المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، محمد البدوي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة -تونس، ١٩٩٨م: ٩.

(٥) سورة القيامة: الآية ١٨.

(٦) المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد الصاحب أبو القاسم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

(٧) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني محمد ابن علي، (ت: ١٢٥٠هـ)، بيروت، دار المعرفة، ص ٢٦-٢٧.

المطلب الثاني: تعريف القصة لغةً واصطلاحًا

القصة لغةً: «تخرج بمعنى تتبع الاثر والنبأ والخبر والحدث»[١] وجاء تعريف القصة مِنْ النّاحية اللّغوية: في لسان العرب على مادة « قصص» «القاص الذي يأتي بالقصة مِنْ قصَّها»، ويقال: «قصصته إذا اتبعت أثره شيئاً بعد شيء»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾[٢]، أي: اتبعي أثره، ويجوز بالسّين قست قساً، والقُصّة الخصلة من الشَعر قصة المرأة، ناحيتها والجمع من ذلك كله قصص وقصاص[٣] جاء في تهذيب اللغة: القصّة هي إتباع الأثر، ويقال: خرج فلان في أثر فلان وقصاً؛ وذلك إذا اقتص أثره، وقيل: القاص يقصّ القصص لإتباعه خبراً بعد خبر، ومسوقه الكلام، والقص فعل القاص، إذا قصّ القصص، والقصّة معروفة ويقال، في رأسه قصة، يعني الجملة من الكلام[٤]، ونحوه قوله تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ﴾ [٥]، وفي الصّحاح جاءت القصة: عن مادة «قصص: قصة أثره، أي تبعه، والقصة الأمر الحديث رويته على وجه، وقد قصّ عليه الخبر قصصاً والاسم منه: وضع موضع المصدر حتى صار أغلب والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب[٦].

(١) القصص القرآني: عبد الكريم خطيب، دار الفكر العربي، ص ٤٤

(٢) سورة القصص: الآية ١١.

(٣) لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر للطباعة والنشر، ط١, بيروت، لبنان, ١٩٨٦، ص٧٦.

(٤) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري ،٢٨٢- ٢٧٠هـ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤، تحقيق جماعة من العلماء، ٨/ ٢٠٦.

(٥) سورة يوسف: الآية ٣.

(٦) الصحاح تاج اللغة العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري(٣٩٣هـ)، ط٢ندار العلم للملايين، بيروت،١٩٧٩م ،٣/ ٦٧٤.

المبحث الثاني
المنهج القرآني لتحرير فلسطين من خلال قصة جالوت وطالوت

المطلب الأول: اغتصاب فلسطين من جالوت وجنوده وما يقابلها من اغتصاب الصهاينة للأرض

إذا أردنا تحليل اغتصاب فلسطين من قبل جالوت وجنوده فيمكننا التعبير بان الاغتصاب لا يقصد به المعنى الحرفي بل هو الاستيلاء القسري على الارض دون وجه حق وطمس الهوية الثقافية والدينية والتاريخية ونزع حقوق الانسان الاساسية من الشعب الفلسطيني المتمثلة بأرضه وعرضه وماله وفرض واقع سياسي متغطرس بقوة السلاح والدعم من دول الغرب المتمثل بأمريكا والاتحاد الاوربي لا عبر ارادة الشعب الفلسطيني او القوانين الاسلامية العادلة.

فان ارض فلسطين تعرضت الى الكثير من النكبات على مر التاريخ فهي ارض تاريخية تمتاز بتعدد الحضارات الاسلامية وغير الاسلامية وتعتبر رمزا للأديان المختلفة منها الاسلامية والمسيحية اليهودية فهي تعتبر ذات اهمية دينية وتاريخية لليهود فمن الناحية الدينية يعتقد اليهود ان الله وعد النبي ابراهيم عليه السلام وذريته بهذه الارض في التوراة ويشار الى ارض فلسطين في النصوص الدينية اليهودية باسم ارض الميعاد فهي تشمل القدس (اورشليم) حيث مكان الهيكل المزعوم.

اما من الناحية التاريخية فيرى اليهود ان ارض فلسطين كانت موطن مملكتي يهوذا واسرائيل القديمة التي انتهت بعد الاحتلال الروماني وتدمير الهيكل المزعوم عام سبعون للميلاد فقد ضلت فلسطين تذكر في الصلوات والادبيات اليهودية وكان شعرائهم يتغزلون بها باعتبارها أرض مقدسة يراد العودة اليها يوما ما بشكل رمزي أكثر مما هو سياسي لقرون طويلة وتكوين دويلتهم الهشة.

اما من الناحية الصهيونية (السياسة الحديثة) في نهاية القرن التاسع عشر ظهرت الحركة الصهيونية التي حولت المفهوم الديني لليهود الى مشروع سياسي لإقامة دولة يهودية في فلسطين فالصهاينة رأوا فلسطين ارض بلا شعب لشعب بلا ارض فهذا تجاهل للوجود الفلسطيني العريق ففي عام النكبة عام ١٩٤٨م شهدت قيام دولة اسرائيل بدعم من دول الغرب المتمثل بأمريكا والدول الاوربية على جزء كبير من فلسطين مما ادى الى تهجير مئات الالاف من الفلسطينيين وقتل مئات الالاف من الشعب الفلسطيني.

فارض فلسطين لها بعد تاريخي اسلامي فقد ذكرت في القران الكريم في اكثر من موضع ويشار الى الملأ في هذا الموضع من الآية في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ(١) اي الى القوم وجهائهم واشرافهم واصل الملأ هي الجماعة من الناس كالقوم الرهط الابل والخيل وجمعه املاء , وقيل في معنى الملأ: هم الرجال في جميع مواضع القرآن ولا يكون فيهم امرأة، وقيل أيضًا: هم الوجوه، وذوي الرأي، وإنما سمّوا ملأً، لأنهم مليؤون بما يحتاج إليه منهم، اما نبيهم فقيل فيه ثلاثة أقوال: القول الأول: أنه شمولي، وهو قول ابن عباس وقول وهب، والقول الثاني: أنه يوشع بن نون، وقال ذلك قتادة، والقول الثالث: أنه نبي، يقال له: سمعون بالسين المهملة، سمته أمه بذلك؛ لأنها دعت الله أن يرزقها غلاماً، فسُمِع دعاؤها فيه(٢).

وقوله تعالى: (ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ(فكلمة (نقاتل) مجزومة لا يجوز رفعها، فإن قرأت بالياء «يقاتل» جاز رفعها وجزمها، فأما الجزم فعلى المجازاة بالأمر، وأما الرفع فأن تجعل (يقاتل) صلة للملك كأنك قلت: ابعث لنا الَّذِي يقاتل فإذا رَأَيْت بعد الأمر اسما نكرة بعده فعل يرجع بذكره أو يصلح فِي ذلك الفعل إضمار الاسم، جاز فِيهِ الرفع والجزم وسبب سؤالهم ملكاً أن عدوهم غلب عليهم وقوله تعالى: نُقاتِلْ قراءة الجمهور بالنون والجزم(٣) .يعني تعالى ذكرُه بقولِه:(أَلَمْ تَرَ) ألم ترَ يا محمدُ بقلبِك، فتعلمَ بخبري إياك يا محمدُ (إِلَى الْمَلَإِ). يعنى: إلى وُجوهِ بني إسرائيلَ وأشرافِهم ورؤسائِهم، (مِنْ بَعْدِ مُوسَى) يَقُولُ: مِن بعدِ ما قُبِضَ موسى فمات (إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) فذُكِر لي أن النبيَّ الذي قال لهم ذلك، شَمْوِيلُ بنُ بالى بن علقمةَ بن يرخامَ بن أبيهو بن تهو بن صوفَ بن علقمةَ بن وحدَّثني أيضًا المثنى بنُ إبراهيم، قال: حدَّثنا إسحاقُ، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بن عبدِ الكريمِ، قال: حدَّثني عبدُ الصمدِ بنُ معقلٍ أنه سمِع وهبَ بنَ منبهٍ يَقُولُ: هو شمويلُ ولم يَنْسِبْه كما نسبَه ابن إسحاقَ وقال السديُّ: بل اسمُه شمعونُ. وقال: إنما سُمِّي شمعونَ لأَنَّ أُمَّه دَعَتِ اللهِ أن يَرْزُقَها غلامًا، فاستجَاب اللهُ

(١) سورة البقرة: الآية ٢٤٦.

(٢) ينظر: تفسير القران العظيم: عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي الحصلي البصروي الشافعي ت٧٧٤هـ نشر دار ابن حزم، ١٩٩٨م، ص٣١٢، وتفسير البغوي: الحسين بن مسعود البغوي ابو محمد، نشر دار طيبة،١٩٨٩م، ص٢٤٦.

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت٥٩٧هـ نشر دار العربي للكتاب بيروت، ط١ ،١٩٨٩م، ١ /٢٢٢، ومعاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ] - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي النشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، دار الكتب العلمية،١٩٩٥م، ص١٥٧.

لها دعاءَها فرزَقها، فولَدت غلامًا فسمَّته شمعونَ، تَقُولُ: اللهُ تعالى سمِع دعائي حدَّثني بذلك موسى، قال: حدَّثنا عمرو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ فكأن «شمعون» فعلُون عندَ السُّدِّيِّ مِن قولِها سمِع اللهُ دعاءَها حدَّثنا القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ﴾.

من خلال جمع اراء المفسرين تتحدث الآية المباركة عن قوم بني اسرائيل بعد وفاة نبي الله موسى عليه السلام وكيف عاشوا حالة من الضعف والشتات بعد ان طردوا من ديارهم وقتل معظمهم واسر اخرون فطلبوا من نبيهم ان يعين لهم ملكا يقاتلون تحت رايته في سبيل الله حيث برروا رغبتهم ذلك بانهم اخرجوا من ديارهم وابنائهم ورغم ذلك حينما فرض عليهم القتال تراجع اكثرهم من ضعاف الايمان والنفوس الا قليلا وهذا اشبه بما يحدث في ارض فلسطين اليوم فكما اخرج بنوا اسرائيل من ديارهم كذلك شرد شعب فلسطين من ارضه في نكبة عام ١٩٤٨م والنكسة عام ١٩٦٧م وكما طالب بنوا اسرائيل بالتحرير من ظلم جالوت كذلك الفلسطينيين يتطلعون لمقاومة اليهود الصهاينة وتحرير ارضهم من رجس اليهود وكثير من المجتمعات العربية تطلب النصر لأهل غزة ولكن عندما تشتد يتراجع معظمهم وما اشبههم بقوم بني اسرائيل فكما ظهر طالوت لتحرير ارضهم كذلك يظهر في فلسطين من تحت الارض والحجارة جيل من الاطفال المجاهدين يقفون امام دبابات العدو الاسرائيلي يرمون بالحجارة مسدلين ثياب الخوف ومرتدين ثياب العزة والشهامة والرجولة واضعين ارواحهم بين ايديهم يقدمونها قربانا لوطنهم.

قال تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا (١), أي قد أجابكم الله إلى ما سألتم , من بعث ملك يقاتل، وتقاتلون معه جالوت وجيشه, وطالُوت وجالُوت وداوُد، لا تتصرف لأنها أسماء أعجمية، وهي معارف فاجتمع فيها أمران - التعريف والعجمة، وأما جاموس فلو سميت به رجلًا لانصرف، وإن كان عجمياً ؛ لأنه قد تمكن في العربية لأنك تدخل عليه الألف واللام، فتقول الجاموس والراقُودُ فعلى هذا (قيَاسُ جميع) الباب وقوله عزَّ وجلَّ: (أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا) أي من أي جهة يكون ذلك فهو ليس من سلالة الملوك (وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ) أي لم يؤت ما تَتَمَلَّكُ به الملوك فهو كان فقيرا لم يؤت سعة من المال فأعلمهم اللَّه أنه (اصطفاه) ومعناه اختاره عليهم «أعلمهم الله أنه اختاره، وأنه قد زِيدَ في العلم والجسم بسطة، وأعلمهم في امور الحرب، الذي به يجب أن يقع الاختيار ، وأعلم أن الزيادة في الجسم مما يهاب به العدو،

(١) سورة البقرة الآية ٢٤٧.

وأعلمهم أنه يؤتِي مُلْكَه من يشاء، وهو عز وجل لا يشاء إلا ما هو الحكمة والعدل وقوله عزَّ وجلَّ: (وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) أي يوسع على منِ يشاء ويعلم أين ينبغي أن تكون السعة[١]. قَوْلُهُ تعالى: (أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ منه وَلَمْ يؤت سعة من المال) قال بنو اسرائيل ذلك إلانة كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ سِبْطَانِ، كَانَ فِي أَحَدِهِمَا النُّبُوَّةُ، وَكَانَ فِي الآخَرِ الْمُلْكُ، فَلا يُبْعَثُ نَبِيٌّ إِلا مَنْ كَانَ مِنْ سِبْطِ النُّبُوَّةِ، وَلا يَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ أَحَدا، إِلا مَنْ كَانَ مِنْ سِبْطِ الْمَلِكِ، وَأَنَّهُ ابْتَعَثَ طَالُوتَ حِينَ ابْتَعَثَهُ لم يكن من اي السبطين ، فَاخْتَارَهُ عَلَيْهِمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَيْسَ وَاحِدًا مِنَ السِّبْطَيْنِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وامور الحرب وذلك مالم يرضوا به لأنه ليس من سلالة الملوك وقَوْلُهُ تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ)اي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ فَاخْتَارَهُ عَلَيْكُم فان حكمة الله اقتضت ان يكون الملك ليس من سلالة ملوكهم دليلا على عدم رضا الله على ما يحكمون[٢].

(وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لكم طالوت مَلِكًا) كَانَ طَالُوتُ أَمِيرًا عَلَى الْجَيْشِ فَبَعَثَ أَبُو دَاوُدَ، مَعَ دَاوُدَ بِشَيْءٍ إِلَى إِخْوَتِهِ. فَقَالَ دَاوُدُ عليه السلام لِطَالُوتَ: مَاذَا لِي، وَأَقْتُلُ جَالُوتَ؟ فَقَالَ لَكَ ثُلُثُ مُلْكِي، وَأُنْكِحُكَ ابْنَتِي. فَأَخَذَ مِخْلاةً، فَجَعَلَ فِيهَا ثَلاثَ مَرْوَاتٍ ثُمَّ سَمَّى أَحْجَارَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، فَخَرَجَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَجَعَلَهُ فِي مِرْجَتِهِ، فَرَمَى بِهَا جَالُوتَ، فَخَرَقَ ثلاث وَثَلاثِينَ بَيْضَةً عَنْ رَأْسِهِ، وَقَتَلَتْ مَا وَرَاءَهُ ثَلاثِينَ أَلْفًا فأعطى الملك الى داوود عليه السلام[٣].

وقَوْلُهُ تعالى: (وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ) قال: الله عز وجل في الآية الكريمة اعترض بنو اسرائيل على طالوت فقد كان اليهود يعترضون على امر الله يأخذون كلام الله هزوا فقد اعترضوا على طالوت لأنه ليس ثريا كما هو الحال في زماننا هذا يعترضون على قادة المقاومة لانهم لا يملكون النفوذ السياسي او المال ولا ينتمون لحزب معين لكن القران يعلمنا ان القيادة الحقيقية تقوم على الكفاءة والاخلاص لا بالثروة والانساب الآية المباركة تذكر ان طالوت فضله الله على بني اسرائيل بالعلم

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي النشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م ،١ /٣٢٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص٤٦٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ ،٢ /٤٦٤.

والبنية الجسدية والخبرة في امور الحرب وكذلك المقاومة الفلسطينية اليوم تتسلح بالوعي والصلابة والتعليم والخبرة في امور الحرب ليس فقط بالبندقية وقذائف الياسين ، وان قائد بنو اسرائيل طالوت لم يواجه معارضة من اعدائه المتمثل بجالوت وجنوده بل من بنو اسرائيل انفسهم كما حال اهل غزة اليوم اذ تتعرض المقاومة الفلسطينية الى التشكيك في قادتها من قبل العرب انفسهم(١).

قال تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(٢).

{ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ } وكان تابوتاً أنزله الله تعالى على آدم عليه السَّلام فيه صور الأنبياء عليهم السَّلام كان بنو إسرائيل يستفتحون به على عدوِّهم فغلبتهم العمالقة على التَّابوت فلمَّا سألوا نبيَّهم البيِّنة على ملك طالوت قال: إنَّ آية ملكه أن يردَّ الله تعالى التَّابوت عليكم فحملت الملائكة التَّابوت حتى وضعته في دار طالوت وقوله: {فيه سكينة من ربكم} أَيْ: طمأنينةٌ كانت قلوبهم تطمئنُّ بذلك فقد كان اليهود يأخذون معهم التابوت في الحروب فكانوا ينتصرون في اي معركة يخوضونها ففي أيِّ مكانٍ كان التَّابوت سكنوا هناك وكان ذلك من أمر الله تعالى {وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ} أَيْ: مما تركاه ال موسى وال هارون وكانت البقيَّة في التابوت هي نعلي موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيزاً من المنِّ الذي كان ينزل عليهم {تحمله الملائكة} أَي: التَّابوت محمولا من قبل الملائكة {إنَّ في ذلك لآية} أَيْ: في رجوع التَّابوت إليكم وحمله من قبل الملائكة علامة أنَّ الله قد ملَّك طالوت عليكم {إِنْ كُنْتُمْ مؤمنين} أَيْ: مصدِّقين بأمر الله ومشيئته(٣).

(يقول لهم نبيهم: إن علامة بركة ملك طالوت عليكم، أن يرد الله عليكم التابوت الذي كان أخذ منكم ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قيل معناه وقار وجلالة. قال عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ أي وقار وقوله ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾؟ قال: ما تعرفون من آيات الله فتسكنون إليه، وكذا قال الحسن البصري. وقيل: السكينة طست من ذهب، كانت تغسل فيه قلوب الأنبياء،

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي نشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ٤، ٤٣٥/.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٤٨.

(٣) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي نشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت ط١، ١٤١٥ هـ ص١٧٩.

أعطاها الله موسى فوضع فيها الألواح، فالسكينة لها وجه كوجه الإنسان، ثم هي روح هفافة. والسكينة روح من الله تتكلم، إذا اختلفوا في شيء، تكلم، فتخبرهم ببيان ما يريدون.

وقوله تعالى: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ﴾، هي ورضاض الألواح، ومنهم من يقول: العصا والنعلان وقوله ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾ قال ابن جريج: قال ابن عباس: جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدي طالوت والناس ينظرون، أصبح التابوت في دار طالوت، فآمنوا بنبوة شمعون، وأطاعوا طالوت. جاءت به الملائكة تسوقه على عجلة على بقرة، وقيل: على بقرتين. وذكر غيره: أن التابوت كان بأريحاء، وكان المشركون لما أخذوه وضعوه في بيت آلهتهم تحت صنمهم الكبير فأصبح التابوت على رأس الصنم فأنزلوه فوضعوه تحته، فأصبح كذلك، فسمروه تحته، فأصبح الصنم مكسور القوائم، ملقى بعيدا، فعلموا أن هذا أمر من الله لا قبل لهم به، فأخرجوا التابوت من بلدهم، فوضعوه في بعض القرى، فأصاب أهلها داء في رقابهم، فأمرتهم جارية من سبي بني إسرائيل أن يردوه إلى بني إسرائيل حتى يخلصوا من هذا الداء، فحملوه على بقرتين فسارتا به، لا يقربه أحد إلا مات، حتى اقتربتا من بلد بني إسرائيل، فكسرتا النيرين ورجعتا، وجاء بنو إسرائيل فأخذوه، فقيل: إنه تسلمه داود وإنه لما قام إليهما خجل من فرحه بذلك، وقيل: شابان منهم، فالله أعلم وقيل: كان التابوت بقرية من قرى فلسطين يقال لها أزدرد وقوله ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ﴾ أي على صدقي فيما جئتكم به من النبوة، وفيما أمرتكم به من طاعة طالوت ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي بالله واليوم الآخر)[1].بعد اعتراض بنو اسرائيل على طالوت ان يكون ملكا عليهم قال لهم نبيهم ان علامة صدق اختياره من الله هي ان يأتيكم التابوت فيه سكينة فالتابوت كان فيه ارث ال موسى وال هارون فما اشبه التابوت اليوم بدولة فلسطين العربية فالتابوت يرمز الى فلسطين في وقتنا الحاضر فارض فلسطين تحمل ارث الانبياء وتاريخهم والمسجد الاقصى وبيت المقدس ودماء الشهداء التي سالت في هذه الارض المقدسة فكما عاد التابوت الى بنو اسرائيل سوف تعود ارض فلسطين محررة الى شعب فلسطين وان معركة طوفان الاقصى ليست معركة سلاح فقط بل معركة ايمانية عقائدية خالصة لله تعالى ولن تكون المعركة الاخيرة بل ستكون مدرسة منها تنطلق الاجيال القادمة في مقارعة الظلم والطغيان.

(١) تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م ج١ ص٥٠٧.

المطلب الثاني: انتصار الحق على الباطل وقتل داوود جالوت مع ظهور جيل التحرير ضد اليهود الصهاينة في تاريخ البشرية تتكرر ثنائية الحق والباطل حيث يتسلح الباطل بالقوة والجبروت بينما يتمسك الحق بالإيمان والصبر والتوكل على الله عز وجل فقد خلد القران الكريم قصة طالوت وجالوت لتكون رمزا خالدا لانتصار الفئة القليلة المؤمنة على الفئة الكثيرة المتجبرة واليوم في فلسطين المحتلة تتجدد هذه القصة بوجه جديد حيث يظهر جيل التحرير الذي يحمل راية المقاومة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال الصهيوني المدعوم بالسلاح والسيطرة وتأييد دول الاستعمار المتمثلة بدول الغرب.

تعيش فلسطين اليوم واقعًا مشابهًا حيث تتعرض منذ أكثر من قرن لمحاولة اغتصاب من قبل الحركة الصهيونية التي اقامت كيانا احتلاليا بالقوة وبالتطهير العرقي بدعم دولي غربي فوق ارض الشعب الفلسطيني لكن رغم التهجير والحصار والمجازر لم تنكسر ارادة هذا الشعب وظلت القدس والاقصى رمزا للثبات وظهر في قلب المعاناة جيل جديد يؤمن ان النصر لآياتي من قوة السلاح وحده بل من صدق القضية وعدالتها وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون.

وفي كل انتفاضة وفي كل مقاومة وفي كل حجر يلقى على جندي يهودي مدجج بالسلاح نرى ملامح جيل التحرير الفلسطيني الجيل الذي يشبه داوود عليه السلام جيل شاب وعي مدرك ومؤمن بقضيته لا يملك ترسانة عسكرية لكنه يملك الارادة التي تجعله صامدا امام الصهاينة يؤمن بان تحرير فلسطين ليس حلمًا بل وعد ألهى لعباده الصادقين هذا الجيل اليوم ينهض في غزة وجنين ونابلس من تحت الارض ومن تحت الركام للمدن التي سويت مع الارض وهو يحمل راية العزة والشهامة المتمثلة بتابوت السكينة.كما سقط جالوت بيد داوود بحجارة فان الباطل مهما علا وتجبر زائل لامحالة وقد سطر التاريخ ان الشعوب لا تموت وان الاحتلال الى زوال وان قصة طالوت وجالوت ليست مجرد قصة دينية بل هي خريطة طريق ورسالة الى شعب الفلسطيني وليعلم المحتل ان جيل داوود قد عاد وجالوت العصر الى زوال وان غدا لناظره قريب.

قال تعالى: (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي(١) فَلَمَّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ اي ابتعد بهم عن بلدهم فصلهم عن موطنهم قالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ(نهر بين فلسطين والاردن) فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً اي شرب قليلا بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا

(١) سورة البقرة الآية ٢٤٩.

مَعَهُ يقصد باللذين معه هم الذين لم يشربوا او شربوا قليلا ام الذين شربوا شرب الهيم فقد ابعدهم عن جيشه قالُوا لَا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَجُنُودِهِ قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ فَصَلَ» مَعْنَاهُ خَرَجَ بِهِمْ. فَصَلْتُ الشَّيْءَ فَانْفَصَلَ، أَيْ قَطَعْتُهُ فَانْقَطَعَ. قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ جنوده عن قومه قاصدا قتال جالوت وجيشه قَالُوا لَهُ إِنَّ الْمِيَاهَ لَا تَحْمِلُنَا فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجْرِيَ لَنَا نَهَرًا، فَقَالَ لَهُمْ طَالُوتُ: إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ. وَكَانَ عَدَدُ الْجُنُودِ- فِي قَوْلِ السُّدِّيِّ- ثَمَانِينَ أَلْفًا عُذْرٍ مِنْ صِغَرٍ أَوْ كِبَرٍ أَوْ مَرَضٍ وَالِابْتِلَاءُ الِاخْتِبَارُ. وَالنَّهَرُ وَالنَّهْرُ لُغَتَانِ. وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ السَّعَةِ، وَمِنْهُ النَّهَارُ وَقَدْ تَقَدَّمَ، قَالَ قَتَادَةُ: النَّهَرُ الَّذِي ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِهِ هُوَ نَهَرٌ بَيْنَ الْأُرْدُنِ وَفِلَسْطِينَ. وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ» بِنَهَرٍ» بِفَتْحِ الْهَاءِ. وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ وَحُمَيْدٌ الْأَعْرَجُ» بِنَهَرٍ» بِإِسْكَانِ الْهَاءِ. وَمَعْنَى هَذَا الِابْتِلَاءِ أَنَّهُ اخْتِبَارٌ لَهُمْ، فَمَنْ ظَهَرَتْ طَاعَتُهُ فِي تَرْكِ الْمَاءِ عُلِمَ أَنَّهُ مُطِيعٌ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ، وَمَنْ غَلَبَتْهُ شَهْوَتُهُ في شرب الماء وَعَصَى الْأَمْرَ فَهُوَ فِي الْعِصْيَانِ فِي الشَّدَائِدِ أَحْرَى، فَرُوِيَ أَنَّهُمْ أَتَوُا النَّهَرَ وَقَدْ نَالَهُمْ عَطَشٌ وَهُوَ فِي غَايَةِ الْعُذُوبَةِ وَالْحُسْنِ، فَلِذَلِكَ رُخِّصَ لِلْمُطِيعِينَ فِي الْغَرْفَةِ لِيَرْتَفِعَ عَنْهُمْ أَذَى الْعَطَشِ بَعْضَ الِارْتِفَاعِ وَلِيَكْسِرُوا نِزَاعَ النَّفْسِ فِي هَذِهِ الْحَالِ. وَبَيَّنَ أَنَّ الْغَرْفَةَ كَافَّةٌ ضَرَرَ الْعَطَشِ عِنْدَ الْحَزَمَةِ الصَّابِرِينَ عَلَى شَظَفِ الْعَيْشِ الَّذِينَ هَمُّهُمْ فِي غَيْرِ الرَّفَاهِيَةِ فقد كان امتحان من الله عز وجل في غربلتهم ومعرفة المؤمن من المنافق لتكون الحرب خالصة لله تعالى، كَمَا قَالَ عُرْوَةُ: وَاحْسُوَا قَرَاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُ

هَذِهِ الْآيَةُ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلدُّنْيَا فَشَبَّهَهَا اللَّهُ بِالنَّهَرِ وَالشَّارِبِ مِنْهُ وَالْمَائِلِ إِلَيْهَا وَالْمُسْتَكْثِرِ مِنْهَا، وَالتَّارِكِ لِشُرْبِهِ بِالْمُنْحَرِفِ عَنْهَا وَالزَّاهِدِ فِيهَا، وَالْمُغْتَرِفِ بِيَدِهِ غَرْفَةً بِالْآخِذِ مِنْهَا قَدْرَ الْحَاجَةِ، وَأَحْوَالُ الثَّلَاثَةِ عِنْدَ اللَّهِ مُخْتَلِفَةٌ. قُلْتُ: مَا أَحْسَنَ هَذَا لَوْلَا مَا فِيهِ مِنَ التَّحْرِيفِ فِي التَّأْوِيلِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الظَّاهِرِ، لَكِنْ مَعْنَاهُ صَحِيحٌ مِنْ غَيْرِ هَذَا. الثَّانِيَةُ- اسْتَدَلَّ مَنْ قَالَ إِنَّ طَالُوتَ كَانَ نَبِيًّا بِقَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ» وَأَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ بِذَلِكَ وَأَلْهَمَهُ، وَجَعَلَ الْإِلْهَامَ ابْتِلَاءً مِنَ اللَّهِ لَهُمْ. وَمَنْ قَالَ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَالَ: أَخْبَرَهُ نَبِيُّهُمْ شَمْوِيلُ بِالْوَحْيِ حِينَ أَخْبَرَ طَالُوتُ قَوْمَهُ بِهَذَا، وَإِنَّمَا وَقَعَ هَذَا الِابْتِلَاءُ لِيَتَمَيَّزَ الصَّادِقُ مِنَ الْكَاذِبِ. وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِإِيقَادِ النَّارِ وَالدُّخُولِ فِيهَا تَجْرِبَةً لِطَاعَتِهِمْ، لَكِنَّهُ حَمَلَ مِزَاحَهُ عَلَى تَخْشِينِ الْأَمْرِ الَّذِي كَلَّفَهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي) شَرِبَ قِيلَ مَعْنَاهُ كَرَعَ اي شرب كثيرا, وَمَعْنَى» فَلَيْسَ مِنِّي» أَيْ لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِي وليس من جندي فِي هَذِهِ الْحَرْبِ، وَلَمْ يُخْرِجْهُمْ بِذَلِكَ عَنِ الْإِيمَانِ, قَالَ السُّدِّيُّ: كَانُوا ثَمَانِينَ أَلْفًا، وَلَا مَحَالَةَ أَنَّهُ كَانَ فِيهِمُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ وَالْمُجِدُّ وَالْكَسْلَانُ، وَفِي الْحَدِيثِ» مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» أَيْ لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِنَا وَلَا عَلَى طَرِيقَتِنَا

وَهَدْيِنَا. قَالَ إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي وَهَذَا مَهْيَعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، يَقُولُ الرَّجُلُ لِابْنِهِ إِذَا سَلَكَ غَيْرَ أُسْلُوبِهِ: لَسْتَ مِنِّي اي اتبرأ منك وقَوْلُهُ تَعَالى(وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي) يُقَالُ: طَعِمْتُ الشَّيْءَ أَيْ ذُقْتُهُ اي الاكل قليلا وَأَطْعَمْتُهُ الْمَاءَ أَيْ أَذَقْتُهُ بقصد شرب القليل من الماء، وَلَمْ يَقُلْ وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْهُ لِأَنَّ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ إِذَا كَرَّرُوا شَيْئًا أَنْ يُكَرِّرُوهُ بِلَفْظٍ آخَرَ، وَلُغَةُ الْقُرْآنِ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ، فَلَا عِبْرَةَ بِقَدْحِ مَنْ يَقُولُ: لَا يُقَالُ طَعِمْتُ الْمَاءَ. اسْتَدَلَّ عُلَمَاؤُنَا بِهَذَا عَلَى الْقَوْلِ بِسَدِّ الذَّرَائِعِ، لِأَنَّ أَدْنَى الذَّوْقِ يَدْخُلُ فِي لَفْظِ الطَّعْمِ، فَإِذَا وَقَعَ النَّهْيُ عَنِ الطَّعْمِ فَلَا سَبِيلَ إِلَى وُقُوعِ الشُّرْبِ مِمَّنْ يَتَجَنَّبُ الطَّعْمَ، وَلِهَذِهِ الْمُبَالَغَةِ لَمْ يَأْتِ الْكَلَامُ» وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ». وقَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ) دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمَاءَ طَعَامٌ وَإِذَا كَانَ طَعَامًا كَانَ قُوتًا لِبَقَائِهِ وَاقْتِيَاتِ الْأَبْدَانِ بِهِ فَوَجَبَ أَنْ يَجْرِيَ فِيهِ الرِّبَا، قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ. هُوَ مِمَّا يُكَالُ ويوزن، فعلى هذا القول لا يجوز عنده التَّفَاضُلِ، وَذَلِكَ عِنْدَهُ فِيهِ رِبًا، لِأَنَّ عِلَّتَهُ فِي الرِّبَا الْكَيْلُ وَالْوَزْنُ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا يَجُوزُ بَيْعُ الْمَاءِ مُتَفَاضِلًا وَلَا يَجُوزُ فِيهِ الْأَجَلُ، وَعِلَّتُهُ فِي الرِّبَا أَنْ يَكُونَ مَأْكُولًا جنسا. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: من قال إن شرب عبد ى فُلَانٌ مِنَ الْفُرَاتِ فَهُوَ حُرٌّ فَلَا يُعْتَقُ إِلَّا أَنْ يَكْرَعَ فِيهِ، وَالْكَرْعُ أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ بِفِيهِ مِنَ النَّهَرِ، فَإِنْ شَرِبَ بِيَدِهِ أَوِ اغْتَرَفَ بِالْإِنَاءِ مِنْهُ لَمْ يُعْتَقْ، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَّقَ بَيْنَ الْكَرْعِ فِي النَّهَرِ وَبَيْنَ الشُّرْبِ بِالْيَدِ. وقَالَ: وَهَذَا فَاسِدٌ، لِأَنَّ شُرْبَ الْمَاءِ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ هَيْئَةٍ وَصِفَةٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ مِنْ غَرْفٍ بِالْيَدِ أَوْ كَرْعٍ بِالْفَمِ انْطِلَاقًا وَاحِدًا، فَإِذَا وُجِدَ الشُّرْبُ الْمَحْلُوفُ عَلَيْهِ لُغَةً وَحَقِيقَةً حَنِثَ، فَاعْلَمْهُ.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: (إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) الِاغْتِرَافُ: الْأَخْذُ مِنَ الشَّيْءِ بِالْيَدِ وَبِآلَةٍ، وَمِنْهُ الْمِغْرَفَةُ، وَالْغَرْفُ مِثْلُ الاغتراف. وقرى» غَرْفَةً» بِفَتْحِ الْغَيْنِ وَهِيَ مَصْدَرٌ، وَلَمْ يَقُلْ اغْتِرَافَةً، لِأَنَّ مَعْنَى الْغَرْفِ وَالِاغْتِرَافِ وَاحِدٌ. وَالْغَرْفَةُ المرة الواحدة. وقرى» غُرْفَةً» بِضَمِّ الْغَيْنِ وَهِيَ الشَّيْءُ الْمُغْتَرَفُ. وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: الْغَرْفَةُ بِالْكَفِّ الْوَاحِدِ وَالْغُرْفَةِ بِالْكَفَّيْنِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كِلَاهُمَا لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْأَكُفُّ أَنْظَفُ الْآنِيَةِ فقد كان ذلك اختبارا من الله لهم ودروسا وعبر نتعظ بها(١).

فَلَمَّا فَصَلَ بِهِمْ أَيْ فَارَقَ بِهِمْ حَدَّ بَلَدِهِ وَانْقَطَعَ عَنْهُ، وَمَعْنَى الْفَصْلِ الْقَطْعُ، يُقَالُ: قَوْلٌ فَصْلٌ، إِذَا كَانَ يَقْطَعُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَفَصَلْتُ اللحم عن الْعَظْمِ فَصْلًا وَفَاصَلَ الرَّجُلِ شَرِيكَهُ وَامْرَأَتَهُ فِصَالًا، وَيُقَالُ لِلْفِطَامِ فِصَالٌ، لِأَنَّهُ يَقْطَعُ عَنِ الرَّضَاعِ، وَفَصَلَ عَنِ الْمَكَانِ قَطَعَهُ بِالْمُجَاوَزَةِ عَنْهُ،

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش نشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م ،٣ /٢٥٠.

فَصَلَ عَنْ مَوْضِعِ كَذَا أَصْلُهُ فَصَلَ نَفْسَهُ عنهم، ثُمَّ لِأَجْلِ الْكَثْرَةِ فِي الِاسْتِعْمَالِ حَذَفُوا الْمَفْعُولَ حَتَّى صَارَ فِي حُكْمِ غَيْرِ الْمُتَعَدِّي كَمَا يُقَالُ انْفَصَلَ وَالْجُنُودُ اي ابتعد هو والجنود عن ارضه او موضعه وقالَ تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ) اخْتَلَفُوا فِي أَنَّ هَذَا الْقَائِلَ مَنْ كَانَ فَقَالَ الْأَكْثَرُونَ قالوا إِنَّهُ هُوَ طَالُوتُ وَهَذَا هُوَ الْأَظْهَرُ لِأَنَّ قَوْلَهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ مُسْنَدًا إِلَى مَذْكُورٍ سَابِقٍ، وَالْمَذْكُورُ السَّابِقُ هُوَ طَالُوتُ، ثُمَّ عَلَى هَذَا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْقَوْلُ مِنْ طَالُوتَ لَكِنَّهُ تَحَمَّلَهُ مِنْ نَبِيِّ الْوَقْتِ، وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ طَالُوتُ نَبِيًّا وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ فَلَا بُدَّ مِنْ وَحْيٍ أَتَاهُ عَنْ رَبِّهِ، وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنَّهُ مَعَ الْمُلْكِ كَانَ نَبِيًّا او يحتمل ان يكون منقولا عن نبيهم شمويل عليه السلام قد اخبره به قبل خروجه, أَنَّ قَائِلَ هَذَا الْقَوْلِ هُوَ النَّبِيُّ الْمَذْكُورُ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ، وَالتَّقْدِيرُ: فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ وَنَبِيُّ ذَلِكَ الْوَقْتِ هُوَ أَشْمُوِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ , وفِي حِكْمَةِ هَذَا الِابْتِلَاءِ وَجْهَانِ الْأَوَّلُ: قَالَ الْقَاضِي: كَانَ مَشْهُورًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ يُخَالِفُونَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُلُوكَ مَعَ ظُهُورِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ فَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى إِظْهَارَ عَلَامَةٍ قَبْلَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ يَتَمَيَّزُ بِهَا مَنْ يَصْبِرُ عَلَى الْحَرْبِ مِمَّنْ لَا يَصْبِرُ كي لا يبثوا في قلوب المؤمنين شيء من الخوف والفزع لِأَنَّ الرُّجُوعَ قَبْلَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ يُؤَثِّرُ كَتَأْثِيرِهِ حَالَ لِقَاءِ الْعَدُوِ فيقلل من عزيمتهم في القتال، فَلَمَّا كَانَ هَذَا هُوَ الصَّلَاحَ قَبْلَ مُقَاتَلَةِ الْعَدُوِّ لَا جَرَمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ, الثَّانِي: أَنَّهُ تَعَالَى ابْتَلَاهُمْ لِيَتَعَوَّدُوا الصَّبْرَ عَلَى الشَّدَائِدِ وفِي النَّهَرِ أَقْوَالٌ أَحَدُهَا: وَهُوَ قَوْلُ قَتَادَةَ وَالرَّبِيعِ، أَنَّهُ نَهَرٌ بَيْنَ الْأُرْدُنِ وَفِلَسْطِينَ وَالثَّانِي: وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالسُّدِّيِّ: أَنَّهُ نَهَرُ فِلَسْطِينَ، قَالَ الْقَاضِي: وَالتَّوْفِيقُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ أَنَّ النَّهَرَ الْمُمْتَدَّ مِنْ بَلَدٍ قَدْ يُضَافُ إِلَى أَحَدِ الْبَلَدَيْنِ وفي كلتا الحالتين فهو نهر في بلاد الشام حاليا, وقَوْلُهُ: مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ أَيْ مُمْتَحِنُكُمُ امْتِحَانَ الْعَبْدِ فالإنسان خلقه الله في هذه الدنيا بامتحان فهو ممتحن كَمَا قَالَ تعالى: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ ، وسُمِّيَ التَّكْلِيفُ ابْتِلَاءً، وَفِيهِ لُغَتَانِ بَلَا يَبْلُو، وَابْتَلَى يَبْتَلِي(١)، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَقَدْ بَلَوْتُكَ وَابْتَلَيْتُ خَلِيفَتِي ... وَلَقَدْ كَفَاكَ مَوَدَّتِي بِتَأَدُّبِ

نَهْرٌ وَنَهَرٌ بِتَسْكِينِ الْهَاءِ وَتَحْرِيكِهَا لُغَتَانِ، وَكُلُّ ثُلَاثِيٍّ حَشْوُهُ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ فَإِنَّهُ يَجِيءُ عَلَى هَذَيْنِ، كَقَوْلِكَ: صَخْرٌ وَصَخَرٌ، وَشَعْرٌ وَشَعَرٌ، وَقَالُوا: بَحْرٌ وَبَحَرٌ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَنَّمَا خُلِقَتْ كَفَّاهُ مِنْ حَجَرٍ ... فَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالنَّدَى عَمَلُ

يَرَى التَّيَمُّمَ فِي بَرٍّ وَفِي بَحَرٍ ... مَخَافَةَ أَنْ يُرَى فِي كَفِّهِ بَلَلُ

(١) ينظر: مفاتيح الغيب التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ ج٦ ص٥٠٨.

أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ) قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ لَمْ يَطْعَمْهُ أَيْ لَمْ يَذُقْهُ، وَهُوَ مِنَ الطَّعْمِ، وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ هَذَا مَا قَالَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ، ووجه الحكمة في ابتلائهم هذا أن يعلم طالوت من له نية في القتال منهم، ومن ليس له نيّة لكي يكشف المؤمن من المنافق منهم, وقوله تعالى: فَلَيْسَ مِنِّي أي ليس من أصحابي وبذلك فهو لم يخرجه من ايمانهم ويكفرهم بل اخرجهم من جيشهم قوله تعالى: إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً، وزعم مقاتل أن الغرفة كان يشرب منها الرجل ودابته وخدمه ويملأ قربته, وقال بعض المفسرين: لم يرد به غرفة الكف، وإنما أراد المرة الواحدة بقربة أو جرة أو ما أشبه ذلك, وفي عدد القليل الذين لم يشربوا إلا غرفة قولان أحدهما: أنهم أربعة آلاف، قاله عكرمة والسدي, والثاني: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، وهو الصحيح، لما روي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال لأصحابه يوم بدر: (أنتم بعدة أصحاب طالوت يوم لقاء جالوت) ، وكانوا يوم بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر, وقوله تعالى: لا طاقَةَ لَنَا، أي: لا قوّة لنا اليوم في مواجهة جالوت وجيشه، قال الزجّاج: أطقت الشيء، إطاقة وطاقة، وطوقاً، مثل قولك: أطعته إطاعة وطاعة وطوعاً. واختلفوا في القائلين لهذا على ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم الذين شربوا أكثر من غرفة، فإنهم انصرفوا ولم يشهدوا قتال جالوت وجيشه، وكانوا أهل شك ونفاق، قاله ابن عباس، والسدي. والثاني: أنهم الذين قلت بصائرهم من المؤمنين او ايمانهم ضعيف، قاله الحسن، وقتادة، وابن زيد. والثالث: أنه قول الذين جاوزوا معه، وإنما قال ذلك بعضهم لبعض، لما رأوا من قلتهم، وهذا اختيار الزجاج, وقوله تعالى: قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ في هذا الظن قولان: أحدهما: أنه بمعنى اليقين النابع من الايمان الحقيقي، قاله السدي في آخرين. والثاني: أنه الظن الذي هو التردد، فان القوم توهموا لقلة عددهم أنهم سيقتلون فيلقون الله، قاله الزجاج في آخرين. وفي الظانين هذا الظن قولان: أحدهما: أنهم الثلاثمائة والثلاثة عشر، قالوا للراجعين: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة، قاله السدي. والثاني: أنهم أُولو العزم والفضل من الثلاثمائة والثلاثة عشر. والفئة: الفرقة، قال الزجاج: وإنما قيل لهم: فئة اي البعض القليل من القوم من قولهم: فأوت رأسه بالعصا، وفأيته: إذا شققته, وقوله تعالى: بِإِذْنِ اللَّهِ، قال الحسن: بنصر الله , وقوله تعالى: وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ: أي بالنصر والإعانة الذين صبروا على ظلم جالوت وجيشه[1].وقال تعالى: (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت٥٩٧هـ نشر دار العربي للكتاب بيروت ط١ ج١ ص ٢٢٦.

بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ(١) (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ) معناه كسَروهم وردوهم، وأصل الهزم في اللغة كسر الشيء، وثنى بعضه على بعض، يقال سقاء مَهْزوم، إذا كان بعضه قد ثنى على بعض مع جفاف، وقَصب مُتَهزَم، ومهْزُوم، قد كسر وشقق، والعرب تقول هَزَمتُ على زيدٍ أي عطفتُ عليه, وقوله عزَّ وجلَّ: (وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ) أي آتى داود - عليه السلامُ - الملك لأنه مَلَكَ بعد قتله جالوت وأوتي العلم ومعنى (وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) قيل ممَّا علَّمه عملُ الدرُوعِ، ومنْطِقُ الطيْر. وقوله عزَّ وجلَّ: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) أي لولا ما أمر الله به المسلمين من حرب الكافرين لفسدت الأرض وقيل أيضاً: لولا دفع اللَّه الكافرين بالمسلمين لكثر الكُفْر فنزلت بالناس السخطة واستؤصِل أهلُ الأرض ويجوز (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ)، ولولا دِفاعُ اللَّه عن المظلومين (بَعْضَهُمْ) بدلاً من الناس، المعنى ولولا دفع اللَّه شرور بعض الناس ببعض، و (دفعُ) مرفوع بالابْتِدَاءِ، وقد فسرنا هذا فيما مضى(٢).جَاءَ جَالُوتُ فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ وَعُدَّةٍ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ولَمَّا بَرَزَ طَالُوتُ لِجَالُوتَ، قَالَ جَالُوتُ: لجيش طالوت أَبْرِزُوا إِلَيَّ مَنْ يُقَاتِلُنِي فَإِنْ قَتَلَنِي فَلَكُمْ مُلْكِي، وَإِنْ قَتَلْتُهُ فَلِي مُلْكُكُمْ فَأُتِيَ بِدَاوُدَ عليه السلام إِلَى طَالُوتَ، فَقَاضَاهُ إِنْ قَتَلَهُ، أَنْ يُنْكِحَهُ ابْنَتَهُ، وَأَنْ يُحَكِّمَهُ فِي مَالِهِ, قَالَ: فَأَلْبَسَهُ طَالُوتُ سِلاحَهُ، فَكَرِهَ أَنْ يُقَاتِل داوود عليه السلام بِسِلاحٍ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْصُرْنِي عَلَيْهِ، لَمْ يُغْنِنِي السِّلاحُ شَيْئًا، فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِالْمِقْلاعِ وَبِمِخْلاةٍ فِيهَا أَحْجَارٌ، ثُمَّ بَرَزَ لَهُ, فَقَالَ لَهُ جَالُوتُ: أَنْتَ تُقَاتِلُنِي؟ قَالَ دَاوُدُ: نَعَمْ. قَالَ: وَيْلَكَ، مَا خَرَجْتَ إِلا كَمَا يُخْرَجُ إِلَى الْكَلْبِ بِالْمِقْلاعِ وَالْحِجَارَةِ.. لأُبَدِّدَنَّ لَحْمَكَ وَلأُطْعِمَنَّكَ الْيَوْمَ الطَّيْرَ وَالسِّبَاعَ, فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: بَلْ أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، شَرٌّ مِنَ الْكَلْبِ, فَأَخَذَ دَاوُدُ حَجَرًا، فَرَمَاهُ بِالْمِقْلاعِ، فَأَصَابَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، حَتَّى نَفَذَتْ فِي دِمَاغِهِ، فَصَرَخَ جَالُوتُ وَانْهَزَمَ مَنْ مَعَهُ، وَاحْتَزَّ دَاوودُ رَأْسَهُ(٣).وهنا انتصر جيش طالوت القليل بالعدة والعدد والمحتسب امره الى الله على جيش جالوت الطاغي الجبار لكن قدرة الله كانت اكبر واقوى من جيش جالوت وجبروته وقتل داوود عليه السلام جالوت.

(١) سورة البقرة الآية ٢٥١.
(٢) ينظر: كتاب معاني القران واعرابه للزجاج: ١ /٣٣١.
(٣) ينظر: - كتاب تفسير ابن أبي حاتم، ص٤٧٧.

الخاتمة وأهم النتائج

بعد الانتهاء من البحث توصلت إلى نتائج عديدة، وهي:

١- القصص القرآني هو من أصل واقع فأتخذ منهجا تربويا متكاملا طرحها القران الكريم، بهدف بناء الفكر الانساني اخلاقيا واجتماعيا، يتناغم مع الرسالة العامة للقرآن الكريم، ويهدف إلى بناء الإنسان أخلاقيًا واجتماعيًا وفكريًا.

٢- قصة طالوت وجالوت طرحها القران وبين الصراع بين النجدين المبرز التربوي هو ان بعض الفئة المؤمنة لأنها تمثل نموذجًا قرآنيًا حيًا لصراع الحق والباطل.

٣- القرآن لا يورد القصص لأغراض سردية فحسب، بل لتوظيفها في التربية والتوجيه، مما يعكس البعد العملي للقصص في معالجة قضايا الإنسان والمجتمع.

٤- القضية الفلسطينية تمثل امتدادًا لهذا الصراع القرآني المتجدد، حيث يجسد الشعب الفلسطيني الصامد دور الفئة المؤمنة في مواجهة قوة غاشمة مدعومة دوليًا.

٥- التشابه بين مشهد المقاومة الفلسطينية ومعركة طالوت وجالوت يعكس عُمقًا تاريخيًا وتربويًا، ويؤكد أن التاريخ يعيد نفسه في صور مختلفة.

٦- المنهج القرآني يربط بين الإيمان والعمل، ويؤسس لفهم متوازن لمفهوم النصر، الذي يتحقق بالإخلاص والثقة بالله وليس فقط بالإمكانات المادية.

٧- تجربة المقاومة الفلسطينية المعاصرة تمثل تطبيقًا واقعيًا للمبادئ القرآنية، وتُظهر كيف أن التمسك بالقيم والحق يمكن أن يصنع الفرق في معادلات الصراع.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني محمد ابن علي، (ت: ١٢٥٠هـ)، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩١م.

٢- أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، زياد محمود العاني، ط١، دار عمار للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م.

٣- أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية الناشر: المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٤- أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية ط١، الناشر: المكتبة الإسلامية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٥- تفسير البغوي: الحسين بن مسعود البغوي ابو محمد، نشر دار طيبة، ١٩٨٩م.

٦- تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي نشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ،٤ /٤٣٥.

٧- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

٨- تفسير القران العظيم: عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي الحصلي البصروي الشافعي ت٧٧٤هـ نشر دار ابن حزم، ١٩٩٨م.

٩- تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

١٠- تفسير القرآن العظيم، أبن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٧م.

١١- تفسير الميزان، الطبطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة, ١٩٩٠م.

١٢- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري ،٢٨٢- ٢٧٠هـ، الدار المصرية للتأليف والترجمة،

القاهرة، ١٩٦٤، تحقيق جماعة من العلماء، ١٩٩٠م.
١٣- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش نشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.
١٤- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت٥٩٧هـ نشر دار العربي للكتاب بيروت، ط١ ،١٩٨٩م.
١٥- الصحاح تاج اللغة العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري(٣٩٣هـ)، ط٢ندار العلم للملايين، بيروت،١٩٧٩م.
١٦- القاموس المحيط، محمد الدين الفيروز أبادي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٧- القصاص والمذكرين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ط٢، دار المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٥م.
١٨- القصص القرآني: عبد الكريم خطيب، دار الفكر العربي، ١٩٩٥م.
١٩- القصص القرآني في منطوقة ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩١م.
٢٠- القصص القرآني، مسموع أحمد أبو طالب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٢١- الكشاف، للزمخشري، (ت:٥٢٨هـ)، الرياض، ط١، ١٩٨٧م، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (ت: ٥٦٧١)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٣٥م
٢٢- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر للطباعة والنشر، ط١, بيروت، لبنان, ١٩٨٦م.
٢٣- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن المكرم بن منظور(ت٧١١هـ)، ط١، دار صادر، بيروت،١٩٩١م.
٢٤- المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد الصاحب أبو القاسم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
٢٥- مختار الصحاح، الرازي (ت:٦٦٦هـ)، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، بيروت، صيدا، ط٥، ١٩٩٩م.
٢٦- معالم القصّة في القرآن الكريم، عدوي، محمد خير محمود. دار العدوي، ٢٠٠٩م.

٢٧- معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي النشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٢٨- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ]- عبد الفتاح إسماعيل الشلبي النشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ،ط١،دار الكتب العلمية،١٩٩٥م.

٢٩- مفاتيح الغيب التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٣٠- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق، صفوان عدنان الدوري، دار القلم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ.

٣١- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق، عبد السلام هارون، بيروت، ١٩٩٠م.

٣٢- المنهج في العلوم والمعارف عامه وفي علوم الشريعة، خاصه عثمان بن حسن، مجلة البيان، العدد ٥، ١٩٨٩م.

٣٣- المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، محمد البدوي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة -تونس، ١٩٩٨م.

٣٤- النقد الأدبي، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، طبعة دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

٣٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين مبارك بن محمد الجزري بن الأثير الجزري، ط٢، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

٣٦- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي نشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت ط١، ١٤١٥ هـ.